

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم عظيم صيامه يكفر ذنوب سنتين

الحمد لله الذي أنشأ ويزا، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يعزب عن علمه منقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 6، 7] خلق ((آدم)) فابتلاه ربه ثم اجتباها فهدى، وبعث نوحاً فصنع الفلك بأمر الله وجرى، ونجا الخليل من النار فصار حرها برداً وسلاماً عليه فاعتبروا بما جرى، وآتى موسى تسع آيات بينات فما اذكر فرعون وما ارعوى، وأيد عيسى بآيات تبهر الورى، وأنزل الكتاب على محمد فيه البينات والهدى.

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تزال تترى، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرا، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى، وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثاً يفترى، وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الثرى، وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشر فضلهم في الورى، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

عباد الله، نعيش مع يوم عظيم، مع يوم عظم الله أمره، ورفع على الأيام قدره، وهو يوم تجاب فيه الدعوات، وتقال فيه العثرات، ويباهي الله فيه الملائكة بأهل عرفات، إنه يوم مغفرة الذنوب والعنق من النيران، إنه يوم عرفة.

إنه يوم حري بنا أن نتعرف على فضائله، وما ميزه الله به على بقية أيام الدهر، فهو يوم أكمل الله فيه الدين، وهو يوم أتم الله به النعمة، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

إنه يوم عيد لأهل الموقف، قال صلى الله عليه وسلم: "يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب". رواه أهل السنن.

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: "نزلت -أي آية (اليوم أكملت) - في يوم الجمعة ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد".

إنه يوم عظيم أقسم الله به سبحانه، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: 3]. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اليوم الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة..." رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وهو الوتر الذي أقسم الله به في قوله: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3]. قال ابن عباس: الشفع يوم الأضحى، والوتر يوم عرفة، وهو قول عكرمة والضحاك.

يا له من يوم عظيم!! صيامه لغير الحاج يكفر ذنوب سنتين، وهذا من كرم الله سبحانه على هذه الأمة المحمدية، فقد ورد عن أبي قتادة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والسنة القابلة" رواه مسلم.

فهنيئاً لحجاج بيت الله مغفرة الذنوب والعتق من النيران والمباهاة، وهنيئاً لمن استغل هذا اليوم بالاستغفار والتوبة.

يا سعادة من علق قلبه في هذا اليوم ببيت من بيوت الله سبحانه وتعالى يذكر الله ويكبر ويهمل، ففي صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟".

وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعثاً غبراً" رواه أحمد وصححه الألباني.

قال ابن المبارك: جنت إلى سفیان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهلان، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر لهم.

وروي عن الفضيل أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى رجل فسألوا دانقاً - سدس درهم - أكان يردهم، قالوا: لا، قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق.

وإني لأدعو الله أطلب عفوه

وأعلم أن الله يعفو ويغفر

لئن أعظم الناس الذنوب فإتها

وإن عظمت في رحمة الله تصغر

قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً... وبعد:

وعما قليل يقف إخوانكم بعرفة في ذلك الموقف فهنيئاً لمن رزقه يجاورن إلى الله بقلوب محترقة ودموع مستبقة فكم فيهم من خائف أزعجه الخوف وأقلقه وألمه الشوق وأحرقه وراج أحسن الظن بوعده الله وصدقته وتائب نصح الله في التوبة وصدقته وهارب لجأ إلى باب الله وطرقه فكم هنالك من مستوجب للنار أنقذه الله وأعتقه ومن أسير للأوزار فكه وأطلقه وحينئذ يطلع عليهم أرحم الرحماء ويباهي بجمعهم أهل السماء ويدنو ثم يقول: ما أراد هؤلاء؟ لقد قطعنا عند وصولهم الحرمان وأعطاهم نهاية سؤلهم الرحمن وهو الذي أعطى ومنع ووصل وقطع".

ما أصنع هكذا جرى المقذور

الجبر لغيري وأنا المكسور

أسير ذنب مقيد مأسور

هل يمكن أن يبدل المسطور؟

خلاصة القول:

يقول ابن رجب - رحمه الله - : " من فاتته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبيت عزمه على طاعة الله وقد قربه وأزلفه، من لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف فليقم لله بحق

الرجاء والخوف، من لم يقدر على نحر هديه بمننا فليذبح هواه هنا وقد بلغ المناء، من لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من حبل الوريد". (لطائف المعارف).
عباد الله، صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه....